أما الـكوفيون فقد قبلوا كل مسموع ، فأخـذوا عن أهل الحضر ممن جاور المتحضرين من الأعراب ، فلم يبـالغوا فى التحرى والتنقيب حتى قيل :

انهم أفسدوا النحو بأخـذهم عمن فسدت لغتهم ، وفى هذا يقول الرياشى (٢٥٧ هـ) البصرى : نحن نأخذ اللغـة عن حرشة الضـباب وأكلة اليرابيع ، وهؤلاء ـ يعنى أهـل الـكوفة ـ أخذوا اللغـة عن أهل السواد أصحاب الـكواميخ وأكلة الشواريز (٥٢) ٠

ويقول أبو زيد (٢١٥ هـ) عن الـكسائى (١٨٩ هـ) زعيم الـكوفيين :

ثم سار الى بغـداد فلقى أعراب الحليمات (٥٣) فأخـذ عنهم الفساد من الخطأ واللحن ، فأفسد بذلك ماكان أخـذه بالبصرة ٠

ثانيا : اختيار سلامة لغة المأخوذ عنه : كان البصريون يختبرون سـلامة لغـة من يشـكون فى أمره ممن سبق من القبـائل الفصيحة ، ويروى ابن جنى فى ذلك فيقول : ومن ذلك مايحكى أن أبا عمر وبن العلاء استضعف فصاحة أعرابى يسمى : أبا خيرة لمـا سأله فقال :

كيف تقول : اسـتأصل الله عـرقاتهم ؟ ففتح أبو خيرة التاء فقال له أبو عمرو : هيهـات يا أبا خيرة لان جلدك (٥٤)، وما كان الـكوفيون كذلك ٠

---

(٥٢) حرشة : جمع حارش : صـائد الـكلاب ، والـكواميخ جمع كامخ : نوع من الادام ، والشواريز : جمع شيراز : اللبن الثخين ٠
(٥٣) قوم من زعانف العرب الذين اختل لسانهم ٠
(٥٤) الخصائص ١/٤١٣ ٠